Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Concept of Happiness in AlFarabi's Philosophy

Suhaib Mohammed Saleh Othman
Department of Arabic Language / College of Basic Education / University of Telafer

Article Information

Article History:
Received September 17, 2023
Reviewer October 12 .2023
Accepted October 23, 2023
Available Online June 01 , 2024

Keywords:
Alfarabi
Happiness
Philosophy
Morals
Plato

Correspondence:
Suhaib Mohammed Saleh Othman
sohaib.m.othman@uotelafer.edu.iq

Abstract

Many philosophers have tackled the concept of happiness and the reason of misery. Plato was among the first who have depicted the ideal city and tried to catch the reality of such concept. He also tried to identify the moral values and to find a society characterized by desirable traits and values because morals and knowledge are the routes to happiness. In such society individuals could happily live.

After Islamic conqures, translation of philosophy works and interest in human sciences and logic by the thinkers every Muslim philosophy had his own method to lay out issues and to find ways to solve problems. Alfarabi was influenced by Aristotle and Plato. So, happiness was one of the issues investigated by Alfarabi. He would agree with Aristotle on some areas and gently disagree with him on others. Similarly, he would specifically agree with Plato on identifying the concept of happiness which marks his moral philosophy from other philosophies and would also disagree with him on other areas. Even if he could possibly agree with Plato on the ideal city, yet he has depicted his ideal city by Islamic spirits and values embedded with the philosophical vision because philosolhy can be considered the father of sciences with which one might differentiate between the topics that need illustrations and clarifications. The research has investigated happiness as a philosophical insight , its divisions and the realization of happiness through the means of philosophy and morals.

DOI: 10.33899/radab.2023.143420.1998 ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مفهوم السعادة في فلسفة الفارابي

صهيب محمد صالح عثمان*

المستخلص :

تناول العديد من الفلاسفة مفهوم السعادة وأسباب الشقاء وكان افلاطون في مقدمة الفلاسفة في تصوير مدينته المثالية في جمهوريته ساعياً للوصول الى حقيقة المفهوم وبيان القيم الاخلاقية وايجاد مجتمع يكون فيه الفرد سعيدا وفي جانب آخر يحمل الصفات الحميدة والفضائل فالأخلاق والمعرفة هما السبيلان للوصول الى السعادة.

وبعد الفتوحات الاسلامية وترجمة الفلسفة واهتمام المفكرين بالعلوم العقلية والفلسفية وطرح المسائل المنطقية أصبح لكل فيلسوف اسلامي منهج خاص في توضيح المسائل وايجاد السبل والطرق لحل المشكلات الفلسفية، فكان الفارابي متأثراً بفلسفة ارسطو وافلاطون، ومن ضمن الافكار والقضايا التي طرحها الفارابي قضية السعادة، فله تفسير جميل وقيم يتفق مع ارسطو في محل ويختلف

* مدرس مساعد / قسم اللغة العربية / كلية التربية الاساسية / جامعة تلعفر

معه في محل آخر، ويتفق مع افلاطون في موضع ويختلف معه في موضع آخر، وخاصة في بيان مفهوم الاخلاق وهو ما ميز فلسفته الاخلاقية عن باقي الطروحات الفلسفية، وإن كان يتوافق مع افلاطون في تصوير مدينته الفاضلة ولكنه أراد أن يصور مدينته بروح إسلامية فيها رؤية فلسفية باعتبار أن الفلسفة أم العلوم وبها يستطيع الانسان التمييز بين القضايا التي تحتاج الى تفسير وتوضيح.

ويتضمن البحث دراسة السعادة كمفهوم فلسفي واقسامها وكيفية تحصيلها عبر قناتين ، الفلسفة والأخلاق.

الكلمات المفتاحية : الفارابي، السعادة، الفلسفة، الاخلاق، افلاطون

مقدمة:

بحث العديد من الفلاسفة بكل اجتهاد عن فهم مفهوم السعادة، والوصول اليها منذ وقت طويل بداية من عصر فلاسفة اليونان، فكان على رأسهم افلاطون الذي سعى الى الوصول الى مفهوم السعادة مما ادى به الي تصوير "المدينة الفاضلة" من اجل الوصول الى السعادة بوصفها احدى القيم الاخلاقية التي ينبغي على كل انسان التحلي بها والوصول اليها مما دفعهم الى محاولة ايجاد طرق للبحث عن السعادة.

وقد ادى التوسع في الدولة والحضارة الاسلامية والتطور الذي طرأ على المجتمعات الاسلامية الى ضرورة وجود فلاسفة ومفكرين مسلمين لتعزيز قدرة الأفراد على التفكير والتأمل وفهم الأمور بشكل أعمق في الطبيعة والحياة الانسانية، مما ادى بهم إلى طرح العديد من المواضيع التي تتعلق بالفكر السياسي والقانوني، والانتقال من عالم الخيال إلى عالم الطبيعة، ومن الإلهام الديني والنبوءة إلى عالم التفكير العقلاني في تلك الطبيعة وتفسير مظاهرها، فقد كانوا من اول الذين قاموا بطرح المواضيع التي تتعلق بالقضايا الاساسية للدولة والسياسة والقانون وقد جاء طرح هذه المواضيع بالإيجاب فقد أتوا بالعديد من الحلول التي تتعلق بهذا الموضوع، اما بالنسبة للسعادة فهي من اهم الامور التي يهتم بها الانسان لكونها احدى القيم الاساسية للأخلاق والتي تؤدي بالفرد الى الوصول الي الصفات الطيبة والحميدة، ومن اهم الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بإشكالية السعادة ودورها في حياة الانسان هو الفارابي الذي كان له دور طيب وقيّم بين الفلاسفة حتى الذين سبقوه من الفلاسفة.[1]

مشكلة الدراسة:

السعادة هي الأساس الذي يضمن استمرار الإنسان في الحياة، فلا يمكن أن يكون للفرد حياة مستدامة إلا إذا كان يشعر بالسعادة والراحة النفسية ، فسعى الفلاسفة لإيجاد مدخل للسعادة، وكان الفارابي واحداً ممن سعوا لتناول السعادة وكيفيتها وتصوره عنها من خلال رؤيته الفلسفية والتي كانت تشبه لحد كبير أفلاطون مع قيود الدين والمعتقدات.

وهذا يجعل الدراسة تجيب عن تساؤلات أهمها:

- كيف يرتبط مفهوم السعادة بين أفلاطون والفارابي؟
- ما الاختلافات في تصور الفارابي للسعادة عن غيره من الفلاسفة؟
- ما دوافع الفارابي للبحث عن السعادة؟

أهمية الدراسة:

للدراسة أهمية كبيرة تظهر في:

- السعادة إحدى متطلبات الحياة والتعامل معها في نسق الدين أمر يبحث عنه الجميع وهذا ما سعت الدراسة لتوفيره.
- الوقوف على إحدى الرغبات التي يحتاج لها كل فرد في هذا الكون.
- تحديد سبل تحقيق السعادة بنوعيها.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق أهداف متعددة، ومن بينها :

- بيان وإظهار دور الفلاسفة المسلمين في التعامل مع السعادة.
- عقد مقارنة بين السعادة لدى الفارابي وغيره من فلاسفة اليونان.
- ربط السعادة بالفلسفة وبيان كيف يؤثر كلٌ منهما على الآخر.

منهج الدراسة:

[1] الشطي، محمد احمد حمد، الفارابي وموقفة من السعادة من منظور فلسفي، حولية كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة، مج1، عدد34 عام 2021 ص181

الدراسة تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، ذلك المنهج الذي يعتمد على وصف الظاهرة من كافة النواحي ووصفها الدقيق الذي يصل بالباحث إلى تحليل تلك الفكرة محاولاً بيان جوهر الاتفاق والاختلاف، ومواطن القوة والضعف، والخروج بنتائج وفق الأهداف الموضوعة للدراسة.

التعريف بالفارابي:

هو محمد بن محمد بن طرخان من فرياب تركستان وقد لقب بلقب المعلم الثاني بعد ارسطو فهو يعد من افضل حكماء الاسلام وقد قيل في احد الروايات الحكماء اربعة، اثنان قبل الاسلام واثنان في الاسلام ، أما الاثنان اللذان قبل الاسلام فهما ارسطو والكسندر، وأما الاثنان اللذان بعد الاسلام فهما ابو نصر وابو علي.[2]

وقيل إن لقب أبو نصر الفارابي مشتق من اسم البلدة التي وُلد فيها، وهي بلدة "فاراب".والتي توجد في نواحي تركسان في خراسان وهو من اصل فارسي، وقد انتقل الى بغداد مع والده لطلب العلم لكون بغداد في ذلك العصر هي منبع الثقافة والعلم وقد قام بدراسة العلم على ايدي افضل علماء عصره ، من ابرزهم ابو بشر متي بن يونس وابن السراج ويوحنا بن جيلان، وقد نشأ ابو نصر الفارابي في احضان الثقافة الاسلامية على الرغم من انه فارسي النسب ولكنه كان اسلامي الدين عربي اللسان، ويتبع المذهب الشيعي وكان مطلعاً على الفلسفة اليونانية فكان يوناني البيان العلوم مما جعله مبدعا في فكره عبقريا في ثقافته وعلمه، مما جعل الناس يلقبونه بالمعلم الثاني نتيجة لشرحة للمعلم الاول ارسطو، وكذلك تم تلقيبه بالمنطقي نظرا لانشغاله بالمنطق والفلسفة، كما انه كان مطلعا الى الحضارة اليونانية القديمة وكان على علم جيد بالعديد من اللغات والتي منها اللغة الفارسية و العربية واليونانية واللغة التركية وغيرها من اللغات، فإلى جانب كونه عبقريًا في الفكر والفلسفة، كان الفارابي مبدعًا في عالم الطب والموسيقى والرياضيات.[3]

ويعد الفارابي من اوائل المفكرين والفلاسفة المسلمين الذين حاولوا جاهدين تمهيد الطريق امام الفكر اليوناني وجعلة منفتحا على العالم الاسلامي ، حاول الفارابي في الكثير من مؤلفاته الربط بين فلسفة افلاطون وفلسفة ارسطو وكذلك التوفيق والجمع بين الشريعة الاسلامية والفلسفة اليونانية.[4]

مؤلفاته:

هناك العديد من مؤلفات الفارابي الموجودة باللغة العربية نذكر منها:

- فيما ينبغي الاطلاع عليه قبل قراءة ارسطو.
- فصوص المسائل.
- التوفيق بين رأيي الحكيمين افلاطون وارسطو.
- رسالة في المنطق، القول في شرائط اليقين.
- رسالة في القياس، فصول يحتاج اليها في صناعة المنطق.
- رسالة في ماهية الروح.

وهناك بعض الكتب والمؤلفات المتفرقة في مكتبات اوروبا والتي تم نقلها الى اللغة العبرانية واللاتينية من ضمن تلك المؤلفات:

- احصاء العلوم: وهي خطية موجودة في الاسكوريال وهي موجودة بالترجمة العبرية واللاتينية.
- مبادئ آراء اهل المدينة الفاضلة.
- السياسة المدنية
- وهناك تسعة كتب في العلوم المختلفة منها الرياضيات والفنون والكيمياء والموسيقى في مختلف مكتبات اوروبا موجودة ومطبوعة منها باللغة العبرانية واللغة اللاتينية.
- هناك ما يقارب خمسة مؤلفات في علوم ومواضيع مختلفة. [5]

ومن اسماء مؤلفاته في العلوم الطبيعية اهمها شروح لكتاب الطبيعة "لأرسطاطليس" وآخر " "كتاب في اصول علم الطبيعة" ورسالة في احكام النجوم وفي الكيمياء كتاب " رسالة في وجوب صناعة الكيمياء" ورسالة في علم المزاج ورسالة في معاني العقل ورسالة في ماهية النفس، وفي علوم الرياضيات فقد الف كتاب المنتخب من المدخل في علم الحساب ورسالة في دقائق الاشكال الهندسية وايضا شرح للمقالة الاولى والخامسة من كتاب اقليدس، اما بالنسبة للموسيقى فقد قام بتأليف كتاب الموسيقى الكبير هذا الكتاب الذي يعد من اهم المؤلفات في هذا العلم فقد وضح الفارابي كل ما تمت إضافته من جديد في علم الموسيقى من الناحية العلمية.[6]

الفلسفة الاخلاقية عند الفارابي:

---

[2] شمس الدين، احمد، الفارابي (حياته، آثارة، فلسفته) ط1، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1990ص14

[3] المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية بدمشق، ابو النصر الفارابي فيلسوف الاسلام والمعلم الثاني، ط1، مؤتمر تكريم الفيلسوف الاسلامي الكبير في دمشق 1987صـ8-9.

[4] بو ملحم، علي، كتاب تحصيل السعادة لابي نصر الفارابي ط1، دار ومكتبة الهلال، 1995، مقدمة الكتاب.

[5] جمعة، محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الاسلام، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 ص38

[6] التكريتي، ناجي، فلسفة الاخلاق عند الفارابي، عمان، دار دجله، 2012ص -16-17

تعدُّ الأخلاق من وجهة نظر الفارابي عبارة عن سلوك، وهو في بعض الأحيان يتفق مع ارسطو، وفي أحيان أخرى يتفق مع افلاطون في مسائل الأخلاق، ولكن ما يميز فلسفة الفارابي الاخلاقية هو ما اكتسبه من الطريقة الصوفية التي كان يتبعها من مذهبه الشيعي فقد كان يسبق هؤلاء الفلاسفة في نقاء النفس، إلا أنه، بالرغم من ذلك، كان يخالف آراء أتباع الدين في قولهم إن الاخلاق تصدر عن العلوم الشرعية، فقد حاول الفارابي توجيه الناس الي العمل بالعقل إذ إن العقل هو الذي يستطيع التمييز بين الخير والشر فقد اشار في كتاباته واوضح اهمية العقل بالنسبة للإنسان ، فالعقل الذي يهبه الله للإنسان هو الذي يبين للفرد طبيعة السلوك المثالي وكيفية الوصول الى هذا السلوك ، فقد كان الفارابي يوضح أن العقل هو اعظم الفضائل وهذا ما يتفق فيه مع افلاطون في قوله إن المعرفة والعقل هما اساس الفضائل ، كما اوضح ان من يقرأ مؤلفات ارسطو ويقف على مبادئها وبعدها يسير في طريق ما جاء به من هذه المؤلفات افضل بكثير ممن يسير في طريق منطبق على هذه المبادئ ويكون جاهلاً بها ، و يشير الى أن المعرفة والتفكير العقلاني افضل بكثير من الافعال الفاضلة، إن الشيء الذي يميز بين الفعل الفاضل وعكسه هي المعرفة مما يجعل المعرفة هي القوة التي تميز بين الفضائل والرذائل، كما أنه يشير الى أن النفس بطبيعتها شهوانية وان ارادتها على قدر ادراكها وتصورها، لذا ما يميز الانسان من الحيوانات هو وجود العقل وإمكانية المعرفة والتي تمكنه من التمييز بين الفضيلة والرذيلة وكذلك فإن المعرفة هي من تجعل له حرية الاختيار إذ إن الانسان يفعل ما يمليه عليه عقله وبفضل المعرفة والعقل والتمييز بين الخير والشر يسأل عن أفعاله[7].

ويعدُّ تفسير الفارابي للأخلاق تفسيراً ذا اساس منطقي، فقد اهتم الفارابي بالمنطق فقد كان من اهم العلوم النظرية التي ربط الفارابي بين معارفها وبين الاخلاق، فدراسة المنطق والربط بينه وبين الاخلاق هو من يجعلنا نتوقف ونميز بين الاعتقاد الحق والاعتقاد الباطل، كما أنه يدفعنا الى الامور والاشياء التي تؤدي بالإنسان الى الوصول للأخلاق والفضيلة والحق، وتوقفنا عن الاشياء التي تدفع الانسان الى الظن بالباطل في الحق وكذلك الامور التي تصور الباطل في الحق[8].

إن الأخلاق في نظر الفارابي هي التي تكون بها الافعال إمّا جميلة أو قبيحة وبمعنى آخر الاخلاق هي الافعال التي تصدر عن الانسان والتي قد تكون قبيحة او تكون جميلة، لذلك قد قسم الفارابي الاخلاق الى نوعين وهما:

1- الاخلاق الجميلة:

وهي الفضيلة التي تمكن الانسان من السعادة ، فالفضيلة الانسانية هي التي تتكون عندما يمتلك الانسان قوة ذهن ومعرفة عالية ، وتمكننا من الوصول الى السعادة، فالافعال عندما تكون معتدلة ومتوسطة تكون لدى الانسان الاخلاق الجميلة والفاضلة.

2- الاخلاق القبيحة:

بما أن هناك ما يعرف بالأخلاق الجميلة كان لابد من وجود الاخلاق القبيحة وهي الأخلاق التي تقابل الاخلاق الجميلة، فيرى الفارابي أن الأخلاق القبيحة هي احدى انواع الامراض النفسية.

ولأن الفارابي كان مطلعا جيدا على الفلسفة اليونانية فإن فلسفته الأخلاقية نابعة من أصول الفلسفة اليونانية[9] والتي تعتقد بشكل اساس أن السعادة هي الخير الاسمى وهذا ما اشار اليه ارسطو بصفة خاصة، لذا نرى أن الاخلاق عند كلٍ من ارسطو والفارابي عبارة عن احد العلوم العملية، بمعنى أن الإنسان يقوم بممارسة الافعال الطيبة واتباع القدوة الحسنة وذلك من اجل اكتساب ملكة الافعال الخلقية مما يعني ان لكل فرد نصيباً في الافعال الخيرة والطيبة وعنده القدرة على فعل الخيرات ولكنه يحتاج الى ممارسة الافعال المحمودة لتنمية قدرته على فعل الخير، ومن ثم فإن واخلاق الفرد عند ارسطو والفارابي لابد أنها تخضع الى العلم والممارسة لذا فإننا نرى أن سلوك المجتمع في فلسفة ارسطو والفارابي كالاصل ويتفرع منه فروع ، احد هذه الفروع السلوك الفردي مما يعني أن الفرد في فلسفتهم يتأثر في اخلاقه بتأثر سلوك المجتمع، لذا فإن هناك ارتباطاً واضحاً بين نظرية الفارابي الاخلاقية ونظريته في المدينة الفاضلة إذ يرى أن غاية الفرد والمجتمع تتمثل بالوصول الى السعادة[10].

يرى الفارابي اهمية الاخلاق بالنسبة للإنسان فيقدر اهميتها في حياة الانسان، فإذا كان لعلم المنطق القدرة على وضع قوانين المعرفة فإن للأخلاق القدرة ايضا في وضع القوانين الرئيسة التي ينبغي على الانسان اتباعها[11]، فمن اجل الوصول الى الاخلاق الحميدة لابد من الممارسة والتجربة فإن الفارابي يوافق كلاً من افلاطون وارسطو في نظرياتهم عن الاخلاق، الا انه قد يحيد عنهم نتيجة نزعته الصوفية ومذهبه.

مفهوم السعادة لغة واصطلاحا:

المفهوم اللغوي:

---

[7] جمعة، تاريخ فلاسفة الاسلام، ص48

[8] كيشانة، محمود، الدعائم الفلسفية للتكوين الاخلاقي عند الفارابي مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، 2018 ص3

[9] جمعة، تاريخ فلاسفة الاسلام، ص 53 – 54

[10] العبار، موزه احمد راشد، البعد الاخلاقي للفكر السياسي الاسلامي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية" دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة، (رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، عام 2000) ص202

[11] بو ملحم، علي، كتاب تحصيل السعادة لابي نصر الفارابي ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1995، ص 50 – 53

السعادة كلمة مشتقة في اللغة من "السعد" فيما يعني اليُمن وهو عكس النحس والسعادة عكسها الشقاوة، يقال " سعد يسعد سعيد" واسعده الله اي اعانة الله على فعل الخيرات ونيلها، لذا فإن السعادة تقترن بالسعد[12].

المفهوم الاصطلاحي:

هناك العديد من التعريفات لمفهوم السعادة، فقد قام بتعريفها العديد من علماء الفلسفة والاجتماع وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بدراسة العلوم الانسانية، لذا يمكن عرض عدة تعريفات لبعض الفلاسفة.

مفهوم السعادة وانواعها عند الفلاسفة:

إن مفهوم السعادة كغيره من المفاهيم الفلسفية التي يختلف العديد من الفلاسفة في تعريفها ، فيرى افلاطون أن السعادة هي الطريقة التي تؤدي الى اشباع الفضيلة، اما المدرسة " القورينائية" فهم يقولون إن السعادة هي الاستمتاع باللذات الحسية، لكن ارسطو فقد وحد بين السعادة والخير الأعلى و جعل اللذة من الشروط الضرورية للسعادة ولكنها ليست الشرط الكافي الذي يمكنه أن يحقق السعادة للإنسان ، وابيقور يعدُّ اللذة هي غاية الحياة على الرغم من انه قسم اللذات الى عدة اقسام واقام فروقا بين تلك اللذات، وكان للرواقين نظرة اخرى عن السعادة فهم يربطون بين السعادة وبين الفعل الذي يوافق العقل بمعنى ان السعادة غير ممتنعة عن الحكم حتى وان كان طريقها مليئا بالآلام.[13]

وتعدُّ السعادة عند افلاطون هي قضية تتعلق بالمدينة والمجتمع كله لذلك فإنه لإمكانية تحقيق الكمال لابد أن تكون المدينة منظمة ومحكمة فيقول افلاطون في هذا الشأن إن الهدف من بناء وتأسيس المدينة الفاضلة هي تحقيق السعادة لجميع المواطنين الموجودين فيها ولا يقتصر جلب السعادة لفئة معينة منها ولكن الهدف الاعظم هو جلب السعادة للمواطنين في الدولة كلها.[14]

مفهوم ابيقور للسعادة:

تركز فلسفة ابيقور على ربط السعادة واللذة، والمقصود باللذة لديه ليست اللذة اللحظية التي لا تدوم طويلا وانما يقصد باللذة تلك التي تدوم طوال العمر، لذلك لابد من استبعاد اللذات الحسية اللحظية من مفهوم السعادة لدى ابيقور إذ إن تلك اللذات القصيرة تنتهي دون ان تحقق لنا لذتنا.[15] يمكن أن نقول إن طريق السعادة عند ابيقور يتضمن مسألتين:

الأولى هي التخلص من الرهبة الناتجة عن الآلهة.

والثانية هي التخلص من الخوف من الموت.[16]

ونلاحظ أنه أبرز الخوف بهدف تجنب العقاب أو العقوبة بعد الموت، إذ أن الراحة الروحية المطلقة هي جوهر السعادة[17]، ودعا إلى التخلي عن بعض المتع الدنيوية، إذ يرى أن هدف الإنسان الأسمى أو الفكرة الأساسية هو ضبط المتعة بالعقل.[18]

تعريف ارسطو للسعادة:

إن السعادة عند ارسطو من اهم القضايا التي اهتم بتعريفها وشرح معناها لذلك قام العديد من الدارسين والباحثين بتناول تلك التعريفات وشرحها ولكن كان هناك تفاوت في المعنى بين كل باحث وآخر ولكن اقرب تعريف واوضحهم هو ان ارسطو قصد بالسعادة الغاية القصوى للإنسان، كما ان السعادة هي التي تؤثر لنفسها ولا يمكن ان تؤثر لشيء آخر فهي غاية الغايات، وهي التي تصل بالإنسان الي الفضائل.[19]

تعريف ابن مسكويه للسعادة:

---

[12] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد السادس، بيروت، دار مكرم، 1995، ص138

[13] صلبيا، جميل، المعجم الفلسفي، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص665

[14] لالاند، اندرية، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 1، ط2، تعريب: خليل احمد خليل، اشراف: احمد عويدات، بيروت-باريس، منشورات عويدات، 2001 ص1543

[15]Neven Leddy & Avislifschitz, Epicurus in the Enlightenment (Voltaire foundation –Oxford London- 2009) p70

[16] لونوار، فريدريك، في السعادة رحلة فلسفية، ترجمة خلدون النبواتي، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، ص31

[17] لونوار، فريدريك، في السعادة رحلة فلسفية، ص34

[18] المرجع السابق، ص33- 34

[19] Happiness and the Limit of Satisfaction , Deal w. Hudson Row man & Little field Publishers, inc, London, 1996, p.64

إن السعادة عند ابن مسكويه هي افضل الخيرات واسماها وغايتها، ولكي تكون اسمى الخيرات تحتاج في المرتبة الاولى الى بعض الاشياء في البدن وخارج البدن، حتى يصل الانسان الى المراتب العليا من السعادة والتي إنْ وصل اليها فلا يحتاج الي شيء آخر.[20]

انواع السعادة عند الفلاسفة:

لقد تكلم الفلاسفة عن السعادة وانطلاقا من اقوالهم فهي تكون من ثلاثة امور هي:

1- من الفلاسفة من يقول إن السعادة يمكن تحصيلها من خلال الحصول على الشهوات والملذات فهم يشبهون البهائم في هذا الامر والتي لا تفعل اي شيء غير انها تأكل وتشرب وتتكاثر وتنام فحسب، فهي لا تفعل شيئا آخر سوى هذه الاشياء ومن خلال هذا الرأي فإن الانسان الذي يفكر بهذه الطريقة مثله مثل الدواب وتماديهم في هذا الامر يجعلهم اقل شأنا من البهائم.[21]
2- بالنسبة للرأي الثاني فهناك بعض الفلاسفة يرون ان السعادة تتحقق من خلال فعل الخير وايضا من خلال الملذات، وفعل الخير هنا يحقق المنفعة لجميع الناس وتحقيق المنفعة العامة للمجتمع، لذا فإن السعادة هنا هي ارقى واعلى من السعادة التي تسبقها وذلك لأن الإنسان هنا لا يمكن تشبيهه بالدواب فهو اعلى شأنا منها بالطبع إذ إن الله عزّ وجلّ ميزه بالعقل بين جميع المخلوقات ويجعله يفعل الامور الخيرة التي هي منفعة للمجتمع وتنفع الناس في حياتهم.[22]
3- أن البعض من الفلاسفة يعتقدون أن السعادة تتمثل في الحياة النهائية والابدية التي فيها يكون الانسان قد حقق السعادة عندما يهديه الله الى الجنة فهي حقيقة لا مفر منها لذا لابد على الانسان العمل من اجل الوصول الى تلك السعادة في الدار الآخرة التي فيها الخير كله كما ان تلك الدار التي لا يكون فيها حزن ولا مرض ولا همّ ولا غمّ وانما هي الحياة التي يكون فيها الفرد في راحة ابدية تصلح بأن يكون الانسان فيها سعيداً .[23]

السعادة في فلسفة الفارابي:

من خلال عرض اتجاهات السعادة عند الفلاسفة، لابدّ أن نعرف الى اي اتجاه ينتمي الفارابي، فهو لم يكن من المؤيدين للاتجاه الأول الذي يعدُّ السعادة مجرد لذة والمتمثل بالسوفسطائيين، ولم يعدّها متقتصرة على المنفعة كما يرويه الاتجاه الثاني والذي يروج لها التجريبيون، بل كان من انصار النوع الثالث وهو النوع الذي جعل من الاخلاق غاية قصوى وجعلها ايضا الخير المطلق الذي يقوم به الانسان من اجل تحصيل الفضائل والتي تؤدي بها الي الغاية الكبرى وهي السعادة القصوى، لذلك فإن الغاية القصوى كانت لدى الفارابي من اهم الاشياء التي اهتم بها واحتلت اهمية كبيرة في ذهنه وفلسفته، فقد نجد أن السعادة القصوى والغاية الكبرى قد تكلم عنها الفارابي في العديد من مؤلفاته وكتبة، فقد تحدث عنها في كتاب التنبيه على سبيل السعادة وتحصيل السعادة وآراء اهل المدينة الفاضلة، وذلك لأنه يوقن أن الاخلاق والمعرفة هي من تصل بالإنسان الى الخير الاسمى والسعادة القصوى ومدى اهمية القيم الاخلاقية في حياة الإنسان.[24]

إن السعادة عند الفارابي لها عدة معانٍ قد حددها، ومنها:

1- ان السعادة هي ان ينتقل الانسان من الكمال الى الوجود دون ان تحتاج الى المادة في وجودها، وذلك من خلال ان تصبح من الاشياء الجميلة عن الاجسام وفي جملة الجواهر المفارقة للمادة وتظل على تلك الحالة حتى تكون رتبتها دون رتبة العقل الفعال.[25]
2- ان الفارابي في كتاب السياسة المدنية قد عرف السعادة على انها "الخير على الاطلاق" وانه كل ما يؤدي بالإنسان الى السعادة من الافعال والاشياء فهو يعدُّ خيراً وهذا ليس من أجل ان الفعل في حد ذاته خير، وانما هو خير لأنه ينفع في السعادة كما انه كل ما يؤدي بالإنسان الي شيء غير السعادة فهو شر ، ومن هنا نرى أن الفارابي يرى السعادة مثلما يراها ارسطو على انها الخير المطلق، كما أن الفارابي يرى أن الخير والشر قد يؤديان الى السعادة وفي الاخيرة قد يعوقان وصول الانسان الى السعادة، كما أن الفارابي يرى أن الخير النافع للإنسان ربما هو موجود "بالطبع" وربما ايضا ان يكون "بإرادة" وفي المقابل أن الشر الذي يكون عائقاً في طريق السعادة ربما يكون موجوداً "بالطبع" او أن يكون عن طريق "الارادة"، ومن ثم فإن الفارابي يبني الاخلاق على مبدأين وهما الطبع والارادة، لذا نستنتج انه يوافق رأي ارسطو الذي يقول بالإرادة وكذلك يوافق رأي الجاحظ الذي يقول بالطبع.[26]
3- كما عرف الفارابي السعادة في كتاب" اهل المدينة الفاضلة" انها الخير المطلوب لذاته ولا تطلب في الاصل ولا في وقت من الاوقات لينال بعضها شيئاً آخر، فلا يمكن ان ينال الانسان اي شيء افضل عن طريق شيء آخر، فهي اعلى مراتب

[20] ابن مسكويه، كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، ط1، مصر، المكتبة الحسينية المصرية، 1908،ص90
[21] الفارابي وموقفه من السعادة من منظور فلسفي ،ص197
[22] الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، ط6، مصر، دار المعارف، ص282
[23] الغزالي، ابو حامد، معيار العلم في المنطق، مصر، دار المعارف، تحقيق: سليمان دنيا، 1961، ص59
[24] كيشانة، محمود، نظرية السعادة عند الفارابي، مجلة مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، 2017، ص4

[25] الفارابي، كتاب آراء اهل المدينة الفاضلة، ط1، نسخة طبعت علي نفقة مصطفي فهمي الكتبي بجوار الازهر، عام 1906، ص66
[26] الفارابي، ابو نصر، كتاب السياسة المدنية، شرح: علي ابو ملحم، بيروت، دار ومكتبة الهلال، بدون سنه نشر، ص79

القيم الاخلاقية، ويقول ايضا في فصول منتزعة، السعادة هي الغاية التي تحقق الخير كما انه ليس وراءها غاية أخرى يمكنها تحقيق السعادة، وقد قال ايضا إن " السعادة تؤثر لأجل ذاتها ولا تؤثر في وقت من الاوقات لأجل غيرها"[27]

4- وذكر البير نصري نادر في شأن السعادة عند الفارابي أن لكل انسان إرادة حرة تكون بجانب العقل وتتلخص وظيفة تلك الارادة في أنّ تحصيل السعادة يكون عن طريق الاعمال العاقلة، كما أن السعادة هي التي تحقق للنفس البشرية الوصول والبلوغ الى درجات الكمال والتي تجعلها تقوم بدون مادة، وعلى الرغم أن النفس البشرية يمكنها أن تكون جوهراً مفارقاً وبلغت قدراً عاليا من السمو الا انها تبقي ادنى من العقل الفعال.[28]

5- وتتحقق سعادة الانفس من خلال تأملها للحقائق الازلية في العقل الفعال، لذا فإن السعادة هنا هي عملية عقلية محضة، ويشير الفارابي الى أنه إذا اجتمعت انفس كل طائفة من طوائف المدينة الفاضلة واتصلت ببعضها البعض لتصبح كالنفس الواحدة وتشابهت الانفس فيما بينها زادت السعادة وعمت على جميع سكان المدينة الفاضلة، وفي النقيض الآخر في المدن الفاسدة عندما تأتي طائفة جديدة فيها واتحدت مع الطوائف الموجودة في تلك المدينة واجتمعت مع بعضها البعض فإن الانفس في تلك المدينة يزداد شقاؤها، وعليه فإن الفارابي في تعريفه للسعادة هنا يهتم بسعادة الانفس، أما الابدان فلا سعادة لها؛ لأن الابدان تنحل الى عناصرها ويدخل في تكوين ابدان اخرى، لذا فإن الاجساد عند الفارابي لا تبعث.[29]

- إن السعادة تكون بزوال الشرور من المدن وعن الأمم، وان تحدث الخيرات لتلك الامم ليست الارادية منها فقط وانما الطبيعية ايضا ،كما أنه لابد على ملك المدينة ان يدبر المدينة تدبيرا بحيث ترتبط به أجزاء المدينة ببعضها البعض، كما انه لابد على من في المدينة أن يتكاتفوا حتى يستطيعوا أن يزيلوا الشرور منها وتحصيل الخيرات وأن يحاولوا جعل الاشياء الضارة اشياء نافعة.[30]

ومن خلال هذا التعريف نرى أن الفارابي يركز على النفس وكذلك دور النفس في الوصول الى السعادة وبلوغها الكمال فهي تصل الى هذه النقطة عندما لا تحتاج الى المادة في قوامها، وعليه فإن تعريفات الفارابي للسعادة لا تتعارض مع بعضها البعض وتظل السعادة عند الفارابي هي الخير المطلق. [31]

6- وكما اوضحنا سلفا ان الفارابي قال عن السعادة هي التي تطلب لذاتها ولا يتم طلبها في اي وقت من الاوقات لينال بها غيرها، وانما تطلب الاشياء الأخرى لينال بها السعادة فإذا حصل عليها الانسان يكف عن الطلب، وهذا الامر لا يكون في الحياة التي يعيش فيها الانسان وانما تكون في الحياة الاخرى، لذا فإن الفارابي يسميها السعادة القصوى .[32]

7- ان السعادة هي اللذة الكائنة عن الكمال المطلوب.[33]

وعليه فيتضح لنا كما اشارنا فيما سبق ان الفارابي قد يميل الي رأي ارسطو او افلاطون في بعض الآراء ولكنه في بعض القضايا تسيطر عليه النزعة الدينية وتأثره بالدين الاسلامي وطغيان مذهبه على تفكيره، فهو في هذه الحالة يعارض ارسطو الذي يقول إن هناك سعادة دنيوية فقط، وعلية فإننا نرى أن السعادة عند الفارابي تنقسم الي قسمين وهما:

السعادة الدنيا: وهي التي عندما يفكر فيها اي شخص للوهلة الاولى يقول إن هذه السعادة هي اقل شأنا من القسم الثاني من السعادة وهي:

السعادة القصوى: ولكنه ربما لم يقصدها الفارابي هكذا ، فقد قام بوضع منهج للسعادة واوضح ان من يتبع هذا المنهج ويسلك هذا الطريق فهو يستطيع ان يحصل على السعادة بنوعيها الدنيا والقصوى، وتعدُّ السعادة الدنيا قريبة._والسعادة القصوى هي التي يحصل عليها الانسان في الحياة الأخرى كما انها غير الحياة الدنيا فهي بعيدة، أما الحياة الدنيا فهي قريبة.[34]

وعلية فإننا من خلال عرض عدة تعريفات للفارابي عن السعادة يتضح بعض الامور وهي:

- ان الفارابي تأثر بفلسفة أرسطو في قضية السعادة وتعريفه لها، فارسطو اوضح أن السعادة هي عبارة عن الفعل الناتج عن التأمل المحض[35]، وكذلك فإن تلك التعريفات السابقة توضح تأثر الفارابي ايضا بشرح ارسطو لمعنى السعادة، فقد قال ارسطو عن معنى السعادة انها يجب ان تكون هي فعل جميع الملَكات كلها او فعل احدى الملكات، حتى تصبح اقصى الخيرات والفضائل [36]، كما اتضح أيضا تأثره بفلاسفة اثينا الثلاثة(سقراط وافلاطون وارسطو).
- إن الفارابي في كتاب آراء المدينة الفاضلة اشار الى أن السعادة تعني زوال الشرور من العالم وصحة المدن وان تكون المدينة مملوءة بالخيرات ولابد من تكاتف اهل المدينة حتى يقوموا بطرد الشرور من المدينة واستبدالها بأعمال خيرة.

اقسام السعادة القصوى عند الفارابي: يقسم الفارابي السعادة القصوى الى اربعة اجناس وهي:

---

[27] الفارابي، رسالة التنبيه في سبيل السعادة، تحقيق ودراسة، سحبان خليفات ط1، عمان، الجامعة الاردنية، 1987، ص15

[28] الفارابي، ابو نصر، كتاب آراء اهل المدينة الفاضلة، ط2، تحقيق: البير نصري نادر، بيروت، دار المشرق" المطبعة الكاثوليكية" ص26

[29] كتاب آراء اهل المدينة الفاضلة ص29

[30] الفارابي، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، تحقيق: فوزي النجار، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1964، ص84

[31] اسماعيل، عبد الله محمد عبد الله، نظرية السعادة عند الفارابي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة قطر، عدد25، عام 2007، ص131

[32] الفارابي، كتاب الملة ونصوص اخرى، تحقيق: محسن مهدي، ط2، بيروت، دار المشرق،1991، ص52

[33] بدوي، عبد الرحمن، طهران، افلاطون في الاسلام، 1974، ص15

[34] نظرية السعادة عند الفارابي، ص132

[35] أرسطوطاليس، علم الاخلاق الي نيقوماخوس، ترجمة: احمد لطفي السيد، الجزء الثاني، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1924 ص360

[36] المصدر السابق، أرسطوطاليس، علم الاخلاق الي نيقوماخوس، ص 210

أ-العلوم النظرية:

ويطلق عليها الفارابي اسم الفضائل النظرية، فهو يقول عن تلك الفضائل في تعريفها انها تلك العلوم التي تقوم على الحصول على الموجودات في العقل وبمعنى اوضح انها تلك العلوم التي تعقل الموجودات في العقل دون العمل بها لذلك فإن الفارابي قد اطلق عليها نظرية وليست عملية، وقد قسمت تلك العلوم الى نوعين هما العلوم الاول والعلوم التي يتم الحصول عليها بالاستنباط او التعلم، وتعدُّ العلوم الاول هي مبادئ واساسيات العلوم ،إذ إنّ لكل علم مبادئ ومقدمات يبنى عليها هذا العلم، وتعدُّ مبادئ العلوم هي مبادئ الوجود، ومبادئ الوجود اربعة مبادئ، وهي: الصورة، المادة، الفاعل، والغاية، أما العلوم التي تحصل من خلال التعليم فهي تنقسم الى اربعة اقسام وهي:

1- علم التعاليم: والذي يعرف بأنه اسهل العلوم وابعدها في الاضطراب والحيرة، لذا لابد على الانسان أن يبدأ في تحصيل تلك العلوم والنظر فيها.

2- والعلم الطبيعي: هذا العلم هو عبارة عن الاجسام الموجودة في العلم والتي تعد محسوسة مثل الارض والسماء والهواء والنار.

3- علم ما وراء الطبيعة: هذا العلم يهتم بالموجودات التي ليس لها مادة او غير مادية لذلك فإن النظر في هذا العلم يقتصر في مبادئه على العلة الفاعلة والغائية والصورية.

4- والعلم المدني: وهو آخر العلوم النظرية ويسمى ايضا بالعلوم الانسانية و يهتم بتراكيب المجتمع وأسسه وأنواعه وكذلك يهتم بغايات الانسان والطرق التي تؤدي الي تلك الغايات.

ب- العلوم العملية: ويقسم الفارابي هذه العلوم الي نوعين وهما:

1- العلوم او الفضائل الخلقية: يهتم بهذا العلم في صدور الافعال من الانسان والتي ينبغي ان تكون معقولة وطيبة قبل ان يصدرها الانسان لذا فإن الفضائل النظرية لها دور كبير في الافعال التي تصدر عن الانسان ، ولابد للانسان من أن ينظر الى افعاله التي سوف يصدرها بطريقة عقلانية.

2- والفضائل الفكرية: تنقسم القوة الفكرية الى انواع من اهم هذه الانواع هي القوة الفكرية المدنية والتي يتم من خلالها وضع الشرائع والقوانين، والقوة الفكرية الجهادية والتي يتم من خلالها وضع الخطط العسكرية، والقوة الفكرية المالية والتي تهتم بتنظيم الشؤون الاقتصادية.[37]

وعليه فإن السعادة القصوى لا يشترط أن يحصل عليها الانسان في الحياة الآخرة وانما يمكن للإنسان ان يحصل عليها من خلال النفس عندما تتوفر لديها القدرة على التخلص من الاحتياجات المادية والبدنية، لذا فإن السعادة عند الفارابي هي سعادة عقلية تبنى على التأمل والنظر، وربما تكون حياة الفارابي هي من اثرت عليه وجعلته يفكر بهذه الطريقة في السعادة إذ إن الفارابي قد عاش زاهدا ومات زاهدا، فقد كان لا يهتم بأي شيء من متاع الدنيا سوى ما يوفر له قوت يومه، فهو يعتقد أن تلك اللذات الحسية هي من تعيق طريق السعادة وخلاص النفس، وقد نالت حياة الفارابي اعجاب الكثير من رواد العلوم المختلفة فقد قال عنه ابن ابي اصيبعة في وصفه حياة الفارابي :إنه كان لا يأخذ من سيف الدولة سوى اربعة دراهم فضة في اليوم يخرج منها ما يكفيه ليكمل يومه[38] فهو لم يكن يهتم بهيئة او بمنزل وعلى الرغم من انه كان عظيم الشأن في زمانه الا أنه كان مثالا للزهد في هذا الزمن. وقد قال "هنري كوربان" في كتابة تاريخ الفلسفة الاسلامية عن الفارابي: إنه كان شديد التديّن، يميل كثيرا الى التقشف والزهد فكان يعيش عيشة بسيطة وكان يتزين بزينة اهل التصوف، كما أنه من طباعه اعتزال الناس فقد كان في عزلة عن الناس.[39]

<u>كيفية تحصيل السعادة:</u>

إن الفارابي قد اوضح في كتاب التنبيه في سبيل السعادة " فلازم، ضرورة، أن تكون الفلسفة هي:التي ننال بها السعادة" [40]، إن السعادة يمكن الحصول عليها عن طريق امتلاكنا لأشياء جميلة فنية وتكون تلك الاشياء فنية بواسطة الفلسفة، لذلك فإن الفلسفة هي من تحقق لنا السعادة.[41]

فهنا يوضح الفارابي اهمية الفلسفة في تحقيق السعادة، فهو يقول لتوضيح تلك العلاقة بين الفلسفة والسعادة إن علم الفلسفة هو احد اقدم العلوم فهو يعدُّ رئيس كل العلوم الأخرى فباقي العلوم تقع تحت رئاسة هذا العلم، تسير في نفس الطريق الذي سار فيه هذا العلم ، فهي تعمل على تكملة طريق هذا العلم وذلك لتحقيق السعادة القصوى الي يحصل عليها ويبلغها المرء، وقيل إن علم الفلسفة بدايته من

[37] بو ملحم، علي، كتاب تحصيل السعادة لابي نصر الفارابي ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1995صـ8:15
[38] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، 1965، ص603
[39] كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة: نصير مروة- حسن قبيسي، ط2، بيروت، عويدات، 1998ص243
[40] الفارابي، كتاب التنبيه في سبيل السعادة، تحقيق جعفر آل ياسين، ط1، ايران، مطبعة علامة طباطبائي ص67.
[41] نظرية السعادة عند الفارابي، ص135

عند الكلدانيين ثم صار وانتقل الى مصر وبعدها الى اليونانيين ثم الى السريانيين ثم الى العرب، لذا فإن الفلسفة كان الغرض منها تحقيق السعادة القصوى.[42]

وقد قال الفارابي في هذا الشأن: إن الغاية التي يقصد اليها في تعلم الفلسفة هي معرفة الخالق تعالى، ولابد على الانسان ان يعرف ان الله واحد وغير متحرك كما أنه العلة الفاعلة لكل الاشياء لذلك فإن الله عز وجل هو الذي رتب واحضر هذا العلم بجوده وعدله وحكمته، وبالنسبة للأعمال التي يجب ان يعمل بها الفيلسوف هي التشبه بالخالق بقدر ما يستطيع الانسان وبقدر طاقته.[43]

ونلاحظ من خلال هذا الامر ان الفارابي قد وحد بين الفلسفة والدين في هدف كل منهما وغايته، بمعنى أن غاية كلٍ منهما هي السعادة والتي يمكن تحقيقها عن طريق معرفة الله عز وجل، وان الله هو علة الاشياء لذلك هو بالتالي من جعل لهذا العلم اهمية فالله هو من وضع في الفلسفة حكمته وعدله، ولكن هناك من يعتقد أن الفارابي قد اختلف في قضية السعادة عن ارسطو وافلاطون.

الفلسفة طريق للسعادة:

من خلال ما اشار اليه الفارابي عن السعادة فهو يوضح أن الفلسفة هي طريق السعادة، فالسعادة عند الفارابي ليست بالشيء المادي وانما بالتفكير والتأمل فتكون سعادة معرفية وعقلية، وعليه "فإن الوحيد الذي يستطيع أن يتصل بالعقل الفعال هو الفيلسوف، لذا فإن سعادة الفيلسوف لا تضاهيها سعادة غيره، كما انه لا يقارن بسعادة الفيلسوف الا سعادة النبيين"[44]

وقد قال ايضا ليوضح ان الفلسفة هي طريق السعادة " ان الفرد ينال السعادة عندما ينال الاشياء الجميلة وتكون تلك الاشياء جميلة عندما يكون الفرد على يقين منها، وتكون يقينية بواسطة الفلسفة، لذا فإن الفلسفة لابد ان تكون الطريق الذي ننال بها السعادة.[45]

وتعدُّ الفلسفة عند الفارابي هي اول العلوم واقيمها بين كل العلوم فهو علم يعدُّ كالاب الروحي للعلوم بمختلف تصنيفاتها فقد جاءت الفلسفة اولا ثم جاءت باقي العلوم، فهو يقول إن أول العلوم كلها هو علم الفلسفة ، فهذا العلم هو الذي يعطي الموجودات المعقولة ببراهين يقينية، فهو الذي يستطيع ان يقنع الموجودات المعقولة ليسهل بهذا تعليم جميع الفئات من العامة والخاصة، لذا فإن هذا العلم يعدُّ رئيس باقي العلوم وباقي العلوم تحت رئاسة هذا العلم فكل العلوم تحذو بجذور هذا العلم حتى تفي بالغرض المطلوب منها وهو الوصول الى السعادة القصوى والكمال الاخير الذي يبلغه الانسان.[46]

وقد ربط الفارابي بين الاخلاق بصفتها احدى القضايا الهامة في الفلسفة وبين السعادة، فهنا يتضح ايضا تأثر الفارابي بالفكر اليوناني ، إذ إن ربط الاخلاق بالسعادة هي فكرة يتبناها الفكر اليوناني، كان في النقيض الآخر كانط الذي كان يرفض قيام الاخلاق على الدين؛ لأنه يظن ان الاديان السماوية تقوم على اساس غائي وكان لكانط رؤية فلسفية للأخلاق تدعو الى تأدية الواجب بوصفه غاية في ذاته, وذكر أن الدافع الأعلى للعمل الخلقي هو الواجب من اجل الواجب , لا الواجب الذي يسفر عن مكافأة او ثناء , والا انحطت الاخلاق عن رتبتها , وهذا يؤدي الى ان للأخلاق شأنا قائما في ذاته ومستقلا عن المسوغ الأعلى للواجب , فيتساءل عن جواز ان يضحي المرء بكل شيء من اجل الواجب ؟ ووصل الى قناعة بوجود مسوغ لهذه التضحيات ويقدم في الوقت نفسه معنى للحياة , ووجد هذا المسوغ في مفهوم " الخير الأقصى " , لكن الخير الأقصى لا يمكن تحقيقه كاملا في هذه الحياة الفانية , لذلك لابد من وجود حياة أخرى غير هذه الحياة تكون خالدة لتكتمل فيها صورة الخير الأقصى , وهنا تبدأ حالة الانتقال من الواجب الى الله , ومن الاخلاق الى الدين , لان الخير الأقصى بوصفه مكافأة على الواجب غير ممكن بعيدا عن الكائن الخلقي الأعلى الذي يضمنه , فيتضح ان الايمان بالخير الأقصى المتمثل بالفضيلة , والسعادة يقضي الى الايمان بوجود الله.[47]

وعليه فنرى أن اتجاه كانط يناقض اتجاه الفارابي في رؤيته للدين على اساس غائي، ولكن هناك اتفاق في كلامهم على أنه لابد أن تكون الافعال الاخلاقية صالحة في كل زمان ومكان، ولكي تكون الافعال اخلاقية لابد من تطابقها لقانون عام يكون هذا القانون في الاساس اخلاقيا تسترشد به جميع الافعال.[48]

وتعدُّ السعادة ايضا عند الفارابي هي أفضل الخيرات وقد كانت السعادة عند مقارنتها بالخيرات فهي تكون أعظم الخيرات وأكملها غاية، لذا فإن الفارابي قد وضح انواعا ثلاثة للغايات وهي:

النوع الاول: هي تلك الخيرات والغايات التي تؤثر من اجل غيرها، ومثال على هذه الغايات هي الرياضة وشرب الدواء والتي لا تؤثر من اجل نفسها ولكنها تؤثر من اجل النتائج التي تترتب عليها، لذلك تعدّ هذه الخيرات هي اقل انواع الغايات اهمية عند الفارابي.

---

[42] المرجع سابق، نظرية السعادة عند الفارابي، ص 136

[43] ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم الفلسفة، من كتاب مبادئ الفلسفة القديمة القاهرة، المكتبة السلفية،1910، ص13

[44] نظرية السعادة عند الفارابي، ص 138

[45] مهدي، الهام، السعادة بين الفارابي وابن رشد، (رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف المسلية، 2016)، ص15

[46] تحصيل السعادة عند الفارابي، ص83-86

[47] الحيدري، احسان علي عبد الامير، العلاقة الجدلية بين الدين والاخلاق في فلسفة كانط النقدية، مجلة كلية الآداب، وقائع اعمال المؤتمر العلمي الاول لقسم الفلسفة الموسومة بالعلوم الانسانية والمسألة الدينية، عدد5، 2018، ص3

[48] Kant, Lectures on Ethics, Translated by Louis Infield, with an Introduction by; J. Macmurray , M. A, Methuen & co. LTD. London, 1930, pp 11,12

النوع الثاني: هي تلك الغايات التي تؤثر من اجل نفسها، ولكنها في بعض الاحيان تؤثر لأجل غيرها، ومثال على هذا النوع " العلم" والذي يمكنه في بعض الاحيان ان يؤثر من اجل ذاته اي من اجل العلم، ولكنه في بعض الاحيان الأخرى يؤثر من اجل غيره مثل ان يؤثر ويراد به الثروة، او اي الاشياء التي يراد بها الشهرة، وهذا النوع هو اعلى سموا وشأنا من النوع الاول. **النوع الثالث:** وهي الخيرات والغايات لذاتها دائما ولا يمكنها ان تؤثر في اي وقت من الاوقات لغيرها، فهذا النوع هو افضل الانواع عند الفارابي إذ يعدّ غاية الغايات والتي تصل الانسان الى الخير الامثل والسعادة القصوى.[49]

ربط الفارابي بين رأي ارسطو وافلاطون:

مما لا شك فيه أن الفارابي حاول بشتى الطرق أن يجمع بين فلسفة افلاطون وارسطو واستخدام ما وهبه الله له من ذكاء وعلم ومعرفة من اجل التوفيق بين رأيي الحكيمين فقد كان مطلعا على الفلسفة اليونانية تمام الاطلاع والتي مكنته من قراءة رأي كلٍ من ارسطو وافلاطون مما جعله يفكر في التوفيق بين رأييهم، لذا فإن الفارابي قام بتأليف كتاب بعنوان " الجمع بين رأيي الحكيمين" وقد اشار في مقدمة هذا الكتاب الى المسائل التي يقال عنها ان افلاطون وارسطو قد اختلفا في بعض الامور في هذه المسائل، ومن ضمن هذه المسائل اثبات المبدع الاول ووجود الاسباب عنه وامر النفس والعقل والمجازاة على الافعال وايضا حدوث العالم وقدمه وغيرها من الامور المدنية والخلقية والمنطقية.[50]

لذا لابد من الوقوف على قول الفارابي في هذا الكتاب فهو جمع بين رأيي افلاطون وارسطو حيث يقول فيما يعني كلامه " انني عندما رأيت اهل زمني وعلماءه قد اختلفوا وتنازعوا في مسألة حدوث العالم وقدمه كما انهم ادعوا وقالوا ان هناك اختلافاً بين رأيي الحكيمين الجليلين، و في مسألة المبدع الاول وكذلك في وجود الاسباب عنه وفي المجازات ان كانت خيرا او شرا وفي مسائل النفس والعقل لذا اردت في هذه المقالة الجمع بين رأييهم وتوضيح ما كانوا يقصدونه وما يفوح عنهم في هذه المسائل ومحاولة اظهار ما يتفقون عليه ويعتقدون، كما انني سوف ابين مواضع الشك والظن في مقالتهم، لان هذا الامر من اهم ما يقصد بيانه وانفع وأفضل ما يراد توضيحه وشرحه. [51]

المدينة الفاضلة وعلاقتها بالسعادة:

إن الفارابي قد قسم المدينة الى نوعين: نوع يسمى المدينة الفاضلة [52]والنوع الثاني يسمى المدينة غير الفاضلة[53] ، وقد وصف المدينة الفاضلة بانها تشبه البدن الصحيح التام ويكون البدن له العديد من الاجهزة المتجاورة والمتقاربة والمتباعدة من بعضها البعض ويترأسها عضو واحد وهو القلب، كذلك المدينة الفاضلة لها رئيس ويتفاوت تقارب وتباعد كل انسان عن الآخر على حسب تفاوتهم، ولكن الاختلاف بين اعضاء البدن وافراد المدينة الفاضلة أن اعضاء البدن تعدّ طبيعية اما افعال اهل المدينة فهي ارادية.[54]

لذا فلابد على رئيس المدينة الفاضلة أن يحقق لأهلها السعادة إذ إن المدينة عند الفارابي تشبه الكون ورئيس تلك المدينة يشبه مدبر الكون لذلك فإن من مهام رئيس المدينة هو العمل على تحقيق السعادة لأهل تلك المدينة، كما ان الله عز وجل لديه القدرة على تعديل هذا الكون وتحسين تدبيره ومساعدة عبادة في الصلاح، فإن لرئيس المدينة ايضا القدرة على اصلاح احوال المدينة فيكون لهذا الرئيس الفطرة الالهية التي تمكنه من هذا الامر، لذا فإن العديد من الباحثين يرون ان اهتمام الفارابي بالمدينة الفاضلة جعله يهتم بالرئيس الفاضل ومهامه في تحقيق السعادة لأفراد واهل المدينة التي تجعل الانسان يصل الى السعادة القصوى. [55]

وتعدّ المدينة الفاضلة عند الفارابي هي تلك المدينة التي يعرف اهلها السعادة القصوى ويصلون اليها؛ وذلك لأن تلك المدينة تبنى على تنسيق وترتيب ، فهي مقسمة الي طبقات كل طبقة من هذه الطبقات تؤدي الدور الخاص بها، كما أن تلك المدينة هي من تطبق اجناس العلم الاربعة وهي (العلوم النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الاخلاقية والعلوم والصناعات العلمية) وبذلك تكون تلك المدينة جمعت بين النظرية والتطبيق، ومن ثم تستطيع المدينة الفاضلة ان تصل الى السعادة القصوى بأسهل الطرق الممكنة نتيجة للترتيب والتنظيم السائد في هذه المدينة وما انتشر فيها من فضائل واخلاق جميلة، كما ان سكان تلك المدينة يرتبط فكرهم بفكر بعضهما البعض فهم يشبهون العقل الواحد.[56]

الخاتمة:

تناول السعادة فلاسفة اليونان بوصفهم الأقدم بين فلاسفة العالم، وقد توالت الدراسات والتصورات للفلسفة على مر العصور والحضارات وصولاً للفارابي الذي عمد إلى رأي أرسطو وأفلاطون وقد وفق بينهما وأخذ من خلال نظرته للسعادة ما في تصور كل منهما، وإن كان تصوره يتوافق بشكل كبيرة مع أفلاطون الذي صنع المدينة الفاضلة التي كان الغرض منها هو السعادة وتحقيقها،

---

[49] نظرية الفارابي عند السعادة، ص10
[50] غالب، مصطفي، الفارابي، بيروت، دار ومكتبة هلال، 1998ص126
[51] نادر، البير نصري، ابو نصر الفارابي "كتاب الجمع بين رأي الحكيمين، ط2، بيروت، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) 1986ص79
[52] **الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة ومضادتها، ص70**
[53] **المصدر السابق، ص79**
[54] الفارابي (حياته، اثارة، فلسفته) ص149
[55] مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ط2، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، 1992، ص185
[56] نظرية السعادة عند الفارابي، ص 17

ليسير على نهجه الفارابي في مدينته الفاضلة مع التقيد بقيود الدين فقط إن صح القول، وقد حدد الفارابي تصوراً كاملاً عن السعادة موضحاً أن السعادة لها أقسام وصور ومتطلبات لتحقيقها، رابطاً الفلسفة بالسعادة.

المصادر والمراجع :

1- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، 1965.
2- ابن مسكويه، كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، ط1، مصر، المكتبة الحسينية المصرية، 1908.
3- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد السادس، بيروت، دار مكرم، 1995.
4- أرسطوطاليس، علم الاخلاق الي نيقوماخوس، ترجمة: احمد لطفي السيد، الجزء الثاني، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1924 .
5- اسماعيل، عبد الله محمد عبد الله، نظرية السعادة عند الفارابي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة قطر، عدد25، عام 2007، ص131
6- بدوي، عبد الرحمن، طهران، افلاطون في الاسلام، 1974.
7- بو ملحم، علي، كتاب تحصيل السعادة لابي نصر الفارابي ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1995.
8- التكريتي، ناجي، فلسفة الاخلاق عند الفارابي، عمان، دار دجلة، 2012.
9- جمعة، محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الاسلام، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 .
10- الحيدري، احسان علي عبد الامير، العلاقة الجدلية بين الدين والاخلاق في فلسفة كانط النقدية، مجلة كلية الآداب، وقائع اعمال المؤتمر العلمي الاول لقسم الفلسفة الموسومة بالعلوم الانسانية والمسألة الدينية، عدد5، 2018.
11- الشطي، محمد احمد حمد، الفارابي وموقفه من السعادة من منظور فلسفي، حولية كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة، مج1، عدد34 عام 2021 .
12- شمس الدين، احمد، الفارابي (حياته، آثارة، فلسفته) ط1، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1990.
13- صلبيا، جميل، المعجم الفلسفي، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982.
14- العبار، موزه احمد راشد، البعد الاخلاقي للفكر السياسي الاسلامي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية" دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة، (رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، عام 2000) .
15- غالب، مصطفي، الفارابي، بيروت، دار ومكتبة هلال، 1998.
16- الغزالي، ابو حامد، معيار العلم في المنطق، مصر، دار المعارف، تحقيق: سليمان دنيا، 1961، .
17- الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، ط6، مصر، دار المعارف.
18- الفارابي، ابو نصر، كتاب آراء اهل المدينة الفاضلة، ط2، تحقيق: البير نصري نادر، بيروت، دار المشرق" المطبعة الكاثوليكية" .
19- الفارابي، ابو نصر، كتاب السياسة المدنية، شرح: علي ابو ملحم، بيروت، دار ومكتبة الهلال، بدون سنه نشر.
20- الفارابي، رسالة التنبيه في سبيل السعادة، تحقيق ودراسة، سحبان خليفات ط1، عمان، الجامعة الاردنية، 1987.
21- الفارابي، كتاب آراء اهل المدينة الفاضلة، ط1، نسخة طبعت على نفقة مصطفي فهمي الكتبي بجوار الازهر، عام 1906.
22- الفارابي، كتاب التنبيه في سبيل السعادة، تحقيق جعفر آل ياسين، ط1، ايران، مطبعة علامة طباطبائي .
23- الفارابي، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، تحقيق: فوزي النجار، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1964.
24- الفارابي، كتاب الملة ونصوص اخرى، تحقيق: محسن مهدي، ط2، بيروت، دار المشرق،1991.
25- كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة: نصير مروة- حسن قبيسي، ط2، بيروت، عويدات، 1998.
26- كيشانة، محمود، الدعائم الفلسفية للتكوين الاخلاقي عند الفارابي مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، 2018 .
27- كيشانة، محمود، نظرية السعادة عند الفارابي، مجلة مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، 2017.
28- لالاند، اندرية، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 1، ط2، تعريب: خليل احمد خليل، اشراف: احمد عويدات، بيروت-باريس، منشورات عويدات، 2001 .
29- لونوار، فريدريك، في السعادة رحلة فلسفية، ترجمة خلدون النبواتي، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر.
30- ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم الفلسفة، من كتاب مبادئ الفلسفة القديمة القاهرة، المكتبة السلفية،1910.
31- مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ط2، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، 1992.
32- المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية بدمشق، ابو النصر الفارابي فيلسوف الاسلام والمعلم الثاني، ط1، مؤتمر تكريم الفيلسوف الاسلامي الكبير في دمشق 1987.
33- مهدي، الهام، السعادة بين الفارابي وابن رشد، (رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف المسلية، 2016).
34- نادر، البير نصري، ابو نصر الفارابي "كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين، ط2، بيروت، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) 1986.

المصادر الاجنبية :

1- Happiness and the Limit of Satisfaction , Deal w. Hudson Row man & Little field Publishers, inc, London, 1996, p.64
2- Kant, Lectures on Ethics, Translated by Louis Infield, with an Introduction by; J. Macmurray , M. A, Methuen & co LTD. London, 1930, pp 11,12

3- Neven Leddy & Avislifschitz, Epicurus in the Enlightenment (Voltaire foundation –Oxford London 2009) p70

References:

1- Al-Abbar, Moza Ahmed Rashid, "Albud Alaklaki Llfikr Alsiyasi Alislami Enda Al-Farabi,Wa Al-Mawardi, Wa Ibn Taymiyyah,"Dirash Tahliliya Nakdya Fi Falsfat Alsiyasa , (Master's thesis, Alexandria University, 2000)
2- Al-Farabi, Abi Nasr, Kitab Alsiyasa Almadaniya, Almulkkb Bi Mbadaa Almawjodat , Reviewed by: Fawzi Al-Najjar, Beirut, Matbaat ALCatholicia, 1964 .
3- Al-Farabi, Abi Nasr, Kitab Alsiyasa Almadaniya, Explanation: Ali Abu Melhem, Beirut, Dar Wa Maktabt Al-Hilal, without year of publication.
4- Al-Farabi, Abu Nasr, Kitab Araa Ahl Almdina Alfathla , Reviewed by: Albert Nasri Nader, 2ed, Beirut, Dar Al-Mashreq, Catholicia.
5- Al-Farabi, Abu Nasr, Kitab Araa Ahl Almdina Alfathla ,1st ed, A copy printed at the expense of Mustafa Fahmy Al-Ketbi next to Al-Azhar, 1906
6- Al-Farabi, Risalat Altanbih Fi Sabil Alsaada , Reviewed and study, Sahban Khalifat, 1st edition, Amman, University of Jordan, 1987.
7- Al-Farabi, Risalat Altanbih Fi Sabil Alsaada , Reviewed, Jaafar Al-Yassin, 1st edition, Iran, Matbaeat Allama Tabatabai .
8- Al-Farabi,Kitab Almillh Wnasos Aukra , Reviewed by: Mohsen Mahdi, 2nd ed, Beirut, Dar Al-Mashreq, 1991.
9- Al-Ghazali, Abu Hamid, Maayar Alalm Fi Fn Almantk , Reviewed by: Suleiman Dunia Egypt, Dar Al-Maaref, , 1961.
10- Al-Ghazali, Abu Hamid, Tahafut Alfalasifa, Reviewed by: Suleiman Dunia, 6th ed, Egypt, Dar Al-Maaref.
11- Al-Haidari, Ihsan Ali Abdul Amir, Al-alakh Algadalih baina Aldin W ALakhlak Fi Falsaft Kant Alnakdya, Journal Kuliyat Aladab, Proceedings of the First Scientific Conference of the Department of Philosophy tagged with the Human Sciences and the Religious Issue, No. 5, 2018
12- Almustashariat Althaqafia Liljumhuria Alislamia Alirania Damascus, Abu Alnasr Alfarabi Faylasuf Alislam Wa Almuealim Althaani, 1st ed, Conference Takrim Alfaylasuf Alislami Fi Damascus, 1987 .
13- Al-Shatti, Muhammad Ahmad Hamad, Al-Farabi Wa Mouqufuhu Min Alsaada Min Mandhur Falsafi ,In journal Kuliyat Aldawaa Alislamiya, Vol 1, No. 34, 2021
14- Al-Takriti, Naji, Falsaft ALakhlak Enda Al-Farabi Philosophy, Amman, Dar Dijlah, 2012.
15- Aristotle, Alm ALakhlak ila Nicomakhos, Translated by: Ahmed Lutfi Al-Sayyid, Part 2, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Misria, 1924
16- Badawi, Abdul Rahman, Tehran, Plato Fi AL-Islam, 1974
17- Bou Melhem, Ali, Kitab Tahsil Alsaada Labi Nasr Al-Farabi, 1st ed, Beirut,Dar W Maktaba Al-Hilal, 1995.
18- Corbin, Henry, Tarikh Alfalsafat Alislamiya , translated by: Naseer Marwa-Hassan Qubaisi, 2nd ed, Beirut, Oweidat, 1998.
19- Ghalib, Mustafa, Al-Farabi, Beirut, Dar Wa Maktabh Hilal, 1998 .
20- Gomaa, Muhammad Lotfy, Tarih Falasft Al-Islam, Egypt, Moassat Hindawi Lltalim WAltakhfa, 2012.
21- Ibn Abi Usaybah, Eyon ALanbaa Fi Tabakat ALatbaa Translated by: Nizar Reda, Beirut, Al-Hayat Maktaba, 1965.
22- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, Vol 6, Beirut, Dar Makram, 1995.
23- Ibn Miskawayh, Kitab Tahthib ALaklak WTThir ALaarak, 1st ed, Egypt, Al-Husseiniyah Maktaba of Egypt, 1908.
24- Ismail, Abdullah Muhammad Abdullah,Nazaryat AlSaada Eind Al-Farabi, Journal of the Kulyyat AlSharia Walthrasat AL-Islamia, Qatar University, No. 25, 2007

25- Kishana, Mahmoud, Aldaeayim Alfalsfia Lltakwen Alaklaki Enda Al-Farabi, Mumnun Bila Hudud Lildirasat Wa Alabhath , 2018
26- Kishana, Mahmoud, Nazaryat AlSaada Eind Al-Farabi, Journal Mumnun Bila Hudud, Qism Alfalsfa Waleulum Alansania, 2017 .
27- Lalande, Andrei, Mawsueat Lalande Alfalsfia, Vol 1, 2nd Ed, Arabization: Khalil Ahmed Khalil, Supervision: Ahmed Oweidat, Beirut-Paris,Manshurat Oweidat, 2001 .
28- Lenoir, Frederick, Fi Alsaada Rihlat Falsafia, translated by Khaldoun Al-Nabawati, 1st ed, Dar Al-Tanweer Liltibaeat Wa Alnashr.
29- Ma Yanbaghi An Yuqadim Qabl Taealum Alfalsafa Min Kitab Mabadi Alfalsafa Alqadima, Cairo, Almaktaba Alsalafia, 1910 .
30- Mahdi, Elham, Alsaada Bayn Al-Farabi Wa Ibn Rushd, (Master's thesis, Mohamed Boudiaf University, 2016) .
31- Mujahid, Houria Tawfiq, Alfikr Alsiyasi Min, Plato Iilaa Muhammad Abduh, 2nd ed, Egypt, Maktaba Anglo-Egyptian, 1992.
32- Nader, Al-Bir Nasri, Abu Nasr Al-Farabi, "Kitab Aljame Bayn Raay Alhakimayin," 2nd ed, Beirut, Dar Al-Mashreq (Matbaat Catholicia) 1986.
33- Salbia, Jamil, Almuajam Alfalsfi, 1st ed, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Lubani, 1982.
34- Shams al-Din, Ahmed, Al-Farabi (Hayatuhu Atharuhu Falsafatuhu), 1st ed, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1990.